

الشيخ محمد بن يعقوب الوقماري الراشدي (ت1062هـ / حوالي 1651م) على ضوء الظواهر التوقير
والاحترام والإعفاء

**Sheikh Muhammad bin Yaqoub Al-Waqmari Al-Rashidi (d. 1062 AH /
circa 1651 AD) in light of the decrees of reverence, respect and
exemption**

بوكعبر تقي الدين * ¹

¹ جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، takieddine.boukaabar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/04/ 06 تاريخ القبول: 2025/05/ 20 تاريخ النشر: 2025/07/ 10

ملخص:

يهدف هذا المقال لتوضيح قيمة وأهمية الوثائق الأرشيفية في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة، خاصة مع ندرة الكتابات المحلية المتعلقة بالتراجيم، محاولين الإجابة على بعض التساؤلات فيما يخص علاقة بايات بايلك الغرب بالأسر الشريفة والعلمية.

هذه الوثائق الأرشيفية تمكننا من وضع تصور عام عن هذه العلاقات التي كانت ضرورية في ظل الصراع المسيحي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وحاجة العثمانيين إلى تعزيز وجودهم بشمال إفريقيا عن طريق تعاوهم مع الأسر النافذة.

الكلمات الدالة: ظهائر، الوقماري، بايلك الغرب، الباي شعبان، عقد الجمان.

Abstract:

This article aims to clarify the value and importance of archival documents in writing the history of Algeria during the modern period, especially given the scarcity of local writings related to biographical accounts. It seeks to address some questions concerning the relationship between the Beys of the Western and the noble families.

These archival documents enable us to form a comprehensive understanding of these relationships, which were crucial in the context of the Christian-Muslim

conflict in the western Mediterranean basin and the Ottomans' need to consolidate their presence in North Africa through collaboration with influential families.

Keywords: royal decrees; Al-Waqmari; the Beys of the Western; CHABAAN BEY ; AKDO EL JOMAN.

المؤلف المرسل: تقي الدين بوكعبير، البريد الإلكتروني: takieddine.boukaabar@gmail.com

1. مقدمة:

حاول الأتراك العثمانيون طيلة فترة تواجدهم بالجزائر إيجاد آليات وسبل من أجل إحكام سيطرتهم على مختلف مكونات هذا المجتمع، فوضعوا جملة من القوانين والأحكام التي كان من شأنها بسط نفوذهم والقضاء على أي حركات مناوئة لهم، واستغلال هذه المجموعات البشرية في مواجهة الإسبان الذين كانوا يهددون وحدة وسلامة الجزائر، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تحالف الأتراك العثمانيون مع بعض مكونات المجتمع الجزائري، الفئة التي كان لها كلمة مسموعة وتستطيع التحكم في مختلف الفئات الشعبية وهي طبقة رجال الدين والعلماء بالخصوص الأشراف منهم.

تجسد هذا الحلف من خلال الظواهر والمراسيم التي أصدرها الحكام الأتراك العثمانيون في حق هذه الأسر النافذة، تقضي بوجوب احترامهم وتوقيرهم، وكذلك إعفاءهم من مختلف الضرائب التي كانت مفروضة على باقي مكونات المجتمع الجزائري آنذاك.

من خلال هذه المقالة سنحاول تسليط الضوء على شخصية دينية علمية حظيت بظواهر توقير واحترام وإعفاء بشكل متكرر ومتجدد من طرف السلطة السياسية المتمثلة في بابايات بايلك الغرب، وهي شخصية الشيخ سيدي محمد بن يعقوب الوقماري، ساعين لإظهار قيمة هذه الظواهر ومكانتها وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر بشكل عام والتاريخ المحلي لمنطقة الراشدية (ولاية معسكر) حاليا بشكل خاص.

2. تعريف الظهير:

1.2 لغة:

جاء في لسان العرب الظهير العون، والظهير المعين (ابن منظور،...:278)²¹، وورد في القاموس المحيط "الظهير المعين كالظهرة والظهرة وجاءنا في ظهرته بالضم والكسر وبالتحريك، وظاهرته أي عشيرته (الفيروز آبادي،...:92)".²³

2.2 اصطلاحا:

عرفه القلقشندي في باب فيما كان يكتب عن مدعي الخلافة ببلاد المغرب والأندلس، فقال: "الظواهر جميع ظهير وهو المعين، سمي مرسوم الخليفة أو السلطان ظهيرا لما يقع به من المعاونة لمن كُتِبَ له (القلقشندي، 1922:299) ⁴".

وفي باب النسب تعتبر الظواهر السلطانية أعلى سند في تصحيح الأنساب لأنها مبنية على وثائق شرعية صحيحة وشهادات نقيية صريحة (الخالدي،...:204) ⁵.

وقد كان الحكم في الجزائر خلال الفترة التركية "يصدرن ظواهر التوقير والاحترام والاعفاء من التكليف إلى بعض الأسر والشخصيات الشريفة ذات التأثير المهم في المجتمع، جعلها تحمل في طياتها الاحترام التام والتوقير للأشراف والإقرار بالنسب النبوي الشريف ⁶ (العبيدي،...:487)".

3. أسباب إصدار الظواهر:

من خلال العديد من الظواهر التي اطلعنا عليها والتي تعود لأسر وشخصيات عديدة صدرت في فترات زمنية مختلفة، يمكن أن نحدد أسباب منحها من البايات والحكام الأتراك العثمانيين فيما يلي:

- ظهير إحترام وتوقير للأسر التي نسبها شريف متصل بنسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث يتم الإشارة في نص الظهير إلى النسب الشريف للشخص أو الأسرة التي تحصلت عليها من خلال عبارات "الشريف" أو "الشرفاء" أو عبارة "النجباء الأبرار أبناء النبي المختار" (بشير بوجيرة، 2024: 79-81) ⁷.
- ظهير إحترام وتوقير لتأديتهم أدوار ومهام تربوية بحيث "يبدلون قصاراهم في تفهيم هذا الشعب بما يعود عليه بالخير العميم وكانوا يعلمونه مبادئ دينه ويلقنونه كيفية عبادة ربه وكانوا يعظونه بالحكمة والموعظة (حمدان خوجة، 2017:35) ⁸.
- الدوافع السياسية بحيث كانت السلطة تحافظ على الأسس العامة من خلال احترامهم للأماكن التي كان يراها سكان الجزائر (البربر على حد تعبير حمدان خوجة) أماكن مقدسة (حمدان خوجة، 2017:37) ⁹، ونظير النفوذ المطلق والسطوة التي لا مثيل لها التي أحرزتها هذه الشخصيات والأسر (حمدان خوجة، 2017:39) ¹⁰.
- تجديد لظواهر سابقة يتم التأكيد فيها على ضرورة توقير واحترام صاحبها بموجب الظواهر القديمة التي يملكها.

4. وصف الظواهر:

خلال جولة علمية بصحبة الأخ والصاديق خالد مختاري الوقماري يوم الجمعة 13 ديسمبر 2024م قادتنا إلى بلدية عين فراح ولاية معسكر من أجل الوقوف على ضريح جده سيدي محمد بن يعقوب، زرنا الشيخ الفاضل الكريم الجيلالي سي زباني وهو كذلك من أحفاد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب، خلال هذه الجولة زرنا الكثير من الأماكن الأثرية كضريح سيدي محمد بن يعقوب والذي يظهر من خلال هندسته أنه يعود للفترة التركية ووجدنا بداخله صندوق وتابوت خشبي مزينين برسومات نباتية يشبه تمام التابوت الموجود فوق ضريح الشيخ سيدي إبراهيم التازي الموجود بالقلعة، ما يجعلنا نرجح أنه هو كذلك يعود لنفس الفترة التركية.

وبعد نهاية الجولة وبزاوية الشيخ سيدي محمد بودريالة سي زباني وهو جد الشيخ الجيلالي أطلعنا هذا الأخير على 6 وثائق تاريخية عبارة عن ظواهر احترام وتقدير وإعفاء خاصة بجده سيدي محمد بن يعقوب. كتبت هذه الظواهر بخط مغاربي واضح وعليها أختام ما يؤكد أنها صادرة عن جهة رسمية، لكن للأسف ونظرا لسوء الحفظ فإن أغلبها تعرض للتلف خاصة الوثيقة رقم 2 ورقم 4 هذه الأخيرة التي تمزقت بشكل كبير جدا ما صعب عملية قراءتها.

هذه الظواهر في أغلبها تعود للقرن 11 هجري 17 ميلادي - على الأقل ما هو مؤرخ منها- وهي الفترة التي عاش فيها الشيخ سيدي محمد بن يعقوب، أي أنها كتبت بعد وفاته بسنوات قليلة فالوثيقة رقم 03 كتبت سنة 1089هـ والشيخ توفي سنة 1062هـ.

5. قيمة وأهمية هذه الظواهر:

تكمن قيمة هذه الوثائق فيما يلي:

- التأريخ لشخصية دينية علمية قامت بأدوار تاريخية هامة في فضاء الراشدية خلال القرن 11 هجري والتأكيد على هذه المكانة.
- صدرت هذه الوثائق عن جهات رسمية تتمثل في بايات بايلك الغرب الجزائري، على ضوءها نضطر إلا إعادة النظر في تاريخ وترتيب هؤلاء البايات فالوثيقة رقم 02 كتبت بتاريخ 1101 هـ بأمر من الباي شعبان الزناكي، في حين أن المصادر التي ترجمته له تتفق أنه استشهد سنة 1098هـ (انظر التعليق رقم 01)¹¹، وورد أسماء البايات أبي الحسن علي العليج والباي علي التونسي والخليفة قايد مصطفى الذين لا نجد لهم أي ذكر في المصادر المحلية المتوفرة.

- تعكس هذه الوثائق مدى احترام السلطة التركية للأسر النافذة في بايلك الغرب من خلال التأكيد
وتجديد احترامهم وتوقيرهم كلما تغير الباي.

6. نص الظهائر:

الوثيقة رقم 01:

الحمد لله تعالى صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

ليعلم الواقف على هذا الأمر الكريم والخطاب الواضح الجسيم النافذ أمره العلي قدره وشأنه من القواد
والعمال والخاص والعام وجميع المتصرفين في الناحية الغربية وخصوصا (.....¹²) أننا أنعمنا على الشيخ
البركة سيدي محمد بن المرسل سيدي (أحمد¹³) بن علي وسيدي محمد بن فاطمة وسيدي بن شهرة وجميع
إخوانهم من أولاد سيدي عثمان الوقماري وجددنا لهم على مقتضى الأوامر التي بأيديهم للباي لار بتحريرهم
ورعيهم وإكرامهم بحيث لا تهمك لهم حرمة ولا يهضم لهم جانب ولا يقاس بما يقاس به غيرهم ولا يطالبون بشيء
من المغارم المخزنية والوظائف السلطانية قلت أو جلت من بذرة ومؤونة عشور ولا يكلفون بقيمتهم درهم واحد، كل
ذلك منا لوجه الله العظيم ورجاء ثوابه الكريم إنعاما تاما شاملا عاما.

فحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه ولا يتعداه فمن بدل أو غير فالله حسبه ومثواه وولي الإنتقام منه

والسلام

(وقع¹⁴) بأمر عبد الله شعبان باي بن عوان صاحب الناحية الغربية والمحلة المنصورة بالله بتاريخ أواسط

جمادى الثاني 1089هـ¹⁵.

الوثيقة رقم 02:

ليعلم الواقف على هذا الأمر الكريم والخطاب الواضح الجسيم النافذ أمره العلي شأنه وقدره من القواد

والعمال والخاص والعام وجميع المتصرفين في الأحوال في الناحية الغربية سدد الله الجميع ووفق الكل إلى صالح القول
وحسن الصنيع أما بعد:

فإن حامله السادات الأخيار العلماء الأبرار السيد محمد بن فاطمة والسيد بن شهرة أولاد الشيخ البركة

سيدي محمد (بن يعقوب ثم)¹⁶ الوقماري نفعا الله ببركاته أنعمنا عليهم بتحريرهم ورعيهم وإكرامهم وحفظ جنابهم
من غير أن تهمك لهم حرمة ولا يهضم لهم جانب ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم ولا يصلهم أحد بإذاية ولا بمكره

ولا يكلفون بشيء من أنواع التكليف مثل المغرم المخزني و(الوضيف¹⁷) السلطاني ولا يطالبون ببذرة ولا مؤونة ولا عشور ولا يُبدع أحدٌ فيهم بدعة.

إنعاما تاما مطلقا شاملا عاما من غير معارض لهم في ذلك ولا منازع ولا مراجع ولا (مراقب) فحسب الواقف عليه العمل بما فيه ولا يتعداه فمن بدل أو غير فالله حسبه كلامنا لهم لوجه الله ومراعات للعلم الشريف والسلام.

وكتب بأمر العظماء البركات شعبان باي بن عبد الله صانه الله بتاريخ أوائل رمضان من عام 1101 هـ¹⁸.

الوثيقة رقم 03 :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم والخطاب الواضح الجسيم النافذ أمره العلي شأنه وقدره من القواد والعمال والخاص والعام وجميع المتصرفين في الأحوال في الناحية الغربية سدد الله الجميع ووفق الكل إلى صالح القول وحسن الصنيع أما بعد

فإن حامله السادات الأخيار العلماء الأبرار السيد محمد بن فاطمة والسيد بن شهرة أولاد السيد البركة سيدي محمد بن يعقوب ثم الوقماري نفعا الله ببركته أنعمنا عليهم بتحريهم ورعيهم وإكرامهم وحفظ جنابهم من غير أن تهتك لهم حرمة ولا يهضم لهم جناب ولا يقاس بما يقاس غيرهم ولا يصلهم أحد بأذية ولا بمكروه ولا تكلفون بشيء من أنواع التكليف مثل المغرم المخزني والوظائف السلطانية ولا يطلبون بمؤونة ولا عشور ولا يبدع أحد فيهم بدعة.

فحسب الواقف عليه العمل (.....¹⁹)

بأمر المعظم أبي الحسن علي باي العليج صاحب (الناحية) الغربية بتاريخ ذي القعدة عام (1103²⁰).

الوثيقة رقم 04:

(.....)

(.....²¹) وظفر جنوده وعساكره ووصل له (.....²²) الكريم والخطاب المحتم

الصميم (.....²³) المرابطين أولاد سيدي محمد بن يعقوب الوقماري وإخوانهم أولاد السيد عثمان الفقيه

السيد محمد بن فاطمة والفقير السيد أحمد بن شهرة والفقير السيد محمد بن (.....²⁴) يعرف منه بحول الله وقوته وشامل بمنه وبركته أننا وقرناهم واحترمناهم وأبقيناهم على عادتهم المألوفة وسيرتهم المعروفة المتقررة (.....²⁵) التوقير والاحترام وحملناهم على كاهل الميرة والإكرام (.....²⁶) أحد (.....²⁷) بوجه من الوجوه ولا ينال مما لهم بمكرهه فقد (.....²⁸) وأسقطنا عنهم جميع ما يخاطب به غيرهم من الوظائف والتكاليف (.....²⁹)

الوثيقة رقم 05:

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ليعلم الواقف على هذا الأمر الكريم والخطاب الواضح الجسيم النافذ أمره العلي شأنه وقدره من القواد والعمال والخاص والعام وجميع المتصرفين في الأحوال بالناحية الغربية سدد الله الجميع ووفق الكل إلى صالح القول وحسن الصنيع أما بعد

فإن ماسكيه الفقهاء الأحرار النجباء الأبرار السيد محمد بن فاطمة والسيد أحمد بن شهرة أولاد السيد البركة سيدي محمد بن يعقوب الوقماري نفعنا الله بهم وبأمثالهم أوصينا عليهم بحرماتهم و(.....³⁰) ورعيهم وإكرامهم وحفظ جناهم بحيث لا تنهك لهم حرمة ولا يهضم لهم جناب ولا يقاس بما يقاس به غيرهم ولا يكلفون بشيء من أنواع التكاليف ولا يطالبون بما يطالب به غيرهم (.....)

(.....³¹) العظيم ورجاء ثوابه الجسيم (.....³²) في جميع أمورهم كلها وكافة شؤونهم (.....³³) المعلومة وعادة المرحومة أسلافهم من قبلهم (.....³⁴) مفوضا من غيرهما ولا منازع ولا مرافع ولا مراقب فمن بدل أو غير فالله حسبه (.....³⁵) فحسب الواقف عليه (.....³⁶) فيه والله الموفق للصواب (.....³⁷) وكتب بأمر أمير (.....³⁸) الكرام وتاج الملوك العظام (.....³⁹) علي باي التونسي صاحب الناحية الغربية والحلة المنصورة بالله أعزه الله وأدام بمنه ممالكه لمصلحة العباد وأبقاه بتاريخ أوائل شهر الله الحرام شوال من عام (.....⁴⁰) من الهجرة النبوية على (.....⁴¹)

الوثيقة رقم 06:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
حفظ الله تعالى ذات المعظم الأرفع سيدنا السيد الحاج والسيد محمد بن فاطمة والسيد بن شهرة وسيدي
هني بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لا زايد بحمد الله سوا حبيكم على الدوام ويلييه أنتم ساداتنا وموالينا ومنا وإلينا عليكم أمان الله ورسوله
أمان تام العام المطلق لا من يُشَوِّشكم ولا من يضركم بشيء من الضرر لي يغيركم ولي يقصر حرمكم لا هو منا ولا
إلينا ولا نقبلوه بعذر أبدا لأننا حررناكم لوجه الله العظيم ورسوله الكريم وحرمة لأجدادكم نفعا الله بهم آمين ورضي
الله عنكم ولا زايد إلا حبيكم والسلام.
وكتب عن إذن المعظم الأرفع أبي عبد الله قايد مصطفى⁴² الخليفة وفقه الله بمنه آمين.

7. ترجمة الشيخ محمد بن يعقوب القوماري:

رغم شهرة الشيخ سيدي محمد بن يعقوب وتُلك أحفاده ظواهر احترام وتوقير وإعفاء، إلا أن ترجمته
تكاد تكون معدومة وغير معروفة إلا ما ورد في مصدرين محليين معاصرين له لكنها ترجمة مقتضبة.
المصدر الأول ما ورد عند الشيخ أبي زيد عبد الرحمن التوجيني (ت سنة 1098هـ / 1686م) في كتابه
عقد الجمان النفيس، حيث قال ما نصه: "وقد نظم من ذكرته من الأشياخ في هذا الديوان السيد محمد بن
يعقوب القوماري نظما بديعا"⁴³، هذه العبارات المعدودات شرحها الشيخ محمد المزيلي في كتابه فتح الرحمن في
شرح عقد الجمان فقال ما نصه: "السيد محمد بن يعقوب القوماري نسبة إلى بني وقمار فيهم علماء أجلة وأفاضل
كرام، ومحمد بن يعقوب هذا له معرفة جيدة بعلم الفقه والنحو والتوحيد والعروض واللغة والحديث والتفسير
والأدب، غير أنه ردئ الخط وأكثر علمه أخذه عن الشيخ عبد الرحمن بن زرفة، توفي سنة اثنين وستين وألف
فكان بينه وبين موت شيخه اثنان وعشرون سنة"⁴⁴.

من خلال ما ورد في هذا الشرح يتبين لنا أن الشيخ محمد بن يعقوب ينتمي إلى أسرة علمية عريقة تخرج
منها علماء عدة وهي قبيلة بني وقمار، وأنه تتلمذ على يد مشايخ كثر لكن أكثر ملازمته وأخذه للعلم كانت على
يد الشيخ سيدي دحو عبد الرحمن بن علي بن عثمان (ت1040هـ)، حتى برع في علوم شتى الفقه والنحو
والتوحيد والعروض واللغة والحديث والتفسير والأدب، وأنه توفي سنة 1062هـ، أما عن مكان دفنه فتقع قبته
بمنطقة تسمى تبيارت ببلدية عين فراح.

بالنسبة لعبارة "وقمار" والتي يقول المزيلى نسبة إلى بني وقمار، فبعد البحث في بعض المصادر التي تطرقت لقبائل المغرب الأوسط (الجزائر) في فترة التاريخ الوسيط بالخصوص ديوان العبر لابن خلدون فلم نقف عليها ولم نجد لها ذكرا، ولعلها تحريف لكلمة وزمار فقلبت الزاي قافا من العامة ثم صارت نسبة مشهورة، ووزمار هذا هو كبير بني توجين ومن مشاهيرهم وزمار بن صقلاب أمير مغراوة وسائر زناتة الذي أسلم في عهد الخليفة عثمان بن عفان⁴⁵.

1.7 نسب الشيخ محمد بن يعقوب الوقماري:

لم تتطرق المصادر المحلية التي اطلعنا عليها⁴⁶ إلى الحديث عن جزئية هل الشيخ محمد بن يعقوب الوقماري شريف النسب أم لا؟، رغم أنها مصادر تبحث في تاريخ أشراف غريس والراشدية (ولاية معسكر حاليا) حيث قال صاحب العقد: "سألني بعض الإخوان من أبناء الزمان أن أضع لهم تأليفا أذكر فيه من توطن أرض غريس من الأشراف، وثبت له أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا خلاف⁴⁷" واشترط على نفسه: "ولا نذكر إن شاء الله في هذا الديوان إلا من ثبت شرفه عند أهل القرن الحادي عشر من الشيوخ والكهول والشبان"⁴⁸، ورغم أن صاحب العقد ذكر الشيخ سيدي محمد بن يعقوب وكان معاصرا له عارف بترائه إلا أنه لم يُجِله بالشرف.

بل حتى هذه الظواهر لم تتطرق إلى هذا الأمر بشكل واضح، ففي الوثيقة رقم 02 ورد أن سبب تحصلهم على هذه الظواهر هو "مراعات للعلم الشريف" أي نظرا لمكانتهم العلمية. ووردت إشارة يمكن من خلالها أن نقول أنه حسيني النسب حيث ورد في مخطوط للشيخ عبد القادر القسنطيني دارا الراشدي نسبا (ت1194 هـ) أن راشد الحسيني عقب ثلاثة أولاد من بينهم يعقوب الذي انتقل للعيش قرب حشم الراشدية وهي النفس الرواية التي يذكرها العشماوي⁴⁹.

فيكون نسبه كالأتي محمد بن يعقوب بن راشد بن (فرقان بن حسين⁵⁰) بن سليمان بن أبي بكر بن مومن بن محمد بن عبد القوي بن (عبد الرحمن بن إدريس بن إسماعيل⁵¹) بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم⁵².

لكن هذه السلسلة يمكن أن يكون فيها سقط ما بين السيد يعقوب والسيد راشد، فالسيد راشد تشير بعض المراجع أنه توفي سنة 875 هـ، في حين أن الأكيد أن الشيخ يعقوب توفي بعد ذلك بكثير فابنه الشيخ محمد توفي سنة 1062 هـ، فأقصى تقدير أن الشيخ يعقوب توفي سنة 962 هـ واحتمال أنه ولد سنة 862 هـ، هذا

الاحتمال مبني على أن كل من الشيخ يعقوب وابنه محمد عاشا مئة سنة، وعلى احتمال أن الشيخ يعقوب الذي ذكره الشيخ القسنطيني هو نفسه الوقماري.

في حين ذكر بعض أحفاده أن نسبه على النحو التالي: " محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن اعلي بن عبد القادر المعروف بورياح بن سالم بن مروان بن يعقوب بن عبد الواحد بن زيان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن محمد بلحسن بن فاطنة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم⁵³."

2.7 مؤلفاته:

تتفق المصادر المحلية سابقة الذكر على التأكيد أن الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ترك بعض المؤلفات، أهمها قصيدته التي نظمها متوسلا بالعلماء والأعيان الذين ورد ذكرهم في عقد الجمان النفيس، لكن يظهر أن هذا النظم ضاع وقُدِّمَ بموت صاحبه وموت تلميذه الذي تكفل بكتابته حيث قال المزيلي: "ولم أجده الآن قيل لم يوجد لاحد تلميذ له يكتبه فمات بقرب موت ناظمه، وقد طال ما بحثت عنه فلم أجده، ولكن وجدت منه أبياتا مع بعض الطلبة لم أذكرها هنا لعدم موالاتها⁵⁴".

ومن المحتمل أنه ترك مؤلفات أخرى، ويدل على ذلك قول المزيلي أن خطه كان رديئا، فأكد اطلع على بعض ما كتبه أو نسخه الأمر الذي يمكنه من إصدار هذا الحكم حول خطه.

3.7 أسرة الشيخ سيدي محمد بن يعقوب:

وإن لم تشر المصادر المحلية سالفه الذكر لما يتعلق بهذا الجانب من حياة الشيخ سيدي محمد بن يعقوب فإن ما ورد في نصوص ظواهر الاحترام والتقدير والإعفاء يملأ هذا الفراغ، فعلى ضوءها يمكن القول أن الشيخ خلف أسرة كبيرة فمن خلال الوثائق رقم 02 ورقم 03 ورقم 05 يفهم أن السيد محمد بن يعقوب ترك ولدين هما السيد محمد بن فاطمة والسيد أحمد بن شهرة، أما السيد محمد بن فاطمة فله ضريح قرب ضريح والده، وأما السيد بن شهرة فلم نقف له على ضريح.

أما الوثيقة رقم 01 وهي أقدم وثيقة في هذه المجموعة فق ورد فيها أن كل من السيد محمد بن المرسلي والسيد أحمد بن علي والسيد محمد بن فاطمة والسيد بن شهرة كلهم من أولاد السيد عثمان الوقماري.

في حين أن الوثيقة رقم 03 تؤكد أن السيد عثمان الوقماري هو أخ السيد محمد بن يعقوب الوقماري، لكنها لا ترفع الإشكال الوارد في الوثيقة رقم 01 ، بل تجعلنا نغفل إلى أن الأسماء المذكورة في الوثائق هم أبناء السيد عثمان.

أما الوثيقة رقم 06 فتذكر أسماء الأبناء المذكورين سابقا كالسيد محمد بن فاطمة والسيد بن شهرة، لكن تضيف أسماء أخرى إلى هذا البيت وهم السيد الحاج والسيد هني، دون أن تشير إلى اسم والدهم، هل هو السيد محمد بن يعقوب الوقماري أم السيد عثمان الوقماري؟.

وهناك أسماء أبناء آخرين لم يرد ذكرهم في هذه الظواهر وهم السيد الطاهر والذي وقفنا على ضريحه قرب ضريح سيدي محمد بن يعقوب، وبن رقية الذي اشتهر لدى سكان المنطقة أنه من أبناء سيدي محمد بن يعقوب.

8. خاتمة:

رغم شهرة أفراد هذا البيت وعلاقاتهم بالسلطة الحاكمة والأدوار السياسية والثقافية التي قاموا بها، إلا أنه تبقى جوانب عديدة من تاريخهم يكتنفها الظلام والغموض نظرا لقلة المادة العلمية، الأمر الذي يعكس قيمة هذه الظواهر السلطانية في ملأ فراغ معرفي كبير يتعلق بتاريخ المنطقة.

لاشك أنه هناك وثائق أخرى ومخطوطات لدى أحفاد هذه الأسرة، لكن نظرا لعدم معرفة قيمتها أو بحجة أنها إرث عائلي أو بسبب كونها بقية من أثر الأجداد، مازالت حبيسة الخزائن تنتظر الباحثين لكي يفكوا أسرها وينفضوا الغبار عنها، الأمر الذي قد يساهم في توضيح أكثر لصورة المشهد السياسي والثقافي لهذه الفترة الهامة من تاريخ الجزائر.

قائمة المراجع:

1. بشير بويجرة أحمد البدوي: كتاب نسبنا الشريف وشواهد الملكية والإجازات، قام على خدمته تقي الدين بوكعبر، دار خيال للنشر والترجمة 2024.
2. الخالدي عبد السلام العمراني: الجواهر الباهرة في النسب الشريف، دار الكتب العلمية دون سنة الطبع.
3. ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر، ج11، دار الكتاب اللبناني 1981 بيروت.
4. خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، عربيه وقدم له وعلق عليه وفهرسه محمد بن عبد الكريم، دار الوعي الجزائر 2017.

5. أبو راس محمد الناصر: الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب، مخطوط بمكتبة الشيخ بوكعبر بلقرد مدينة معسكر.
6. لزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر 2013
7. العبيدي أسيا ثامر هادي: آل البيت العلوي في المغرب وأثرهم في الحياة العامة حتى القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، دار الكتب العلمية دون سنة النشر.
8. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت 769هـ): القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، ج2، المكتبة التوفيقية مصر، دون سنة الطبع.
9. القاضي حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، نشر الذاكر المذكور الجزائر 2006.
10. القسنطيني الشيخ عبد القادر الراشدي: متسعة الميزان في إثبات وجه الوزن وآلة الميزان، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بوكعبر بلقرد
11. القلقشندي أحمد: صبح الأعشى، ج10، دار الكتب المصرية 1922.
12. ابن منظور (ت 630هـ): لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، ط01، ج08، دار إحياء التراث العربي دون تاريخ النشر.

الهوامش

- ² ابن منظور (ت 630هـ): لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، ط01، ج08، دار إحياء التراث العربي، ص 278
- ³ الفيروز آبادي (ت 769هـ): القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، ج2، المكتبة التوفيقية مصر، ص 92
- ⁴ القلقشندي أحمد: صبح الأعشى، ج10، دار الكتب المصرية 1922، ص 299
- ⁵ عبد السلام العمراني الخالدي: الجواهر الباهرة في النسب الشريف، دار الكتب العلمية، ص 204
- ⁶ أسيا ثامر هادي العبيدي: آل البيت العلوي في المغرب وأثرهم في الحياة العامة حتى القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، دار الكتب العلمية، ص 487

- ⁷ بشير بويجعة أحمد البدوي: كتاب نسبنا الشريف وشواهد الملكية والإجازات، قام على خدمته تقي الدين بوكعبر، دار خيال للنشر والترجمة 2024، ص ص 79-81
- ⁸ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، عربيه وقدم له وعلق عليه وفهرسه محمد بن عبد الكريم، دار الوعي الجزائر 2017، ص 35
- ⁹ حمدان خوجة: المرأة، ص 37
- ¹⁰ حمدان خوجة: نفس المصدر، ص 39
- ¹¹ انظر:
- أبو راس الناصر: الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وتغور المغرب، مخطوط بمكتبة الشيخ بوكعبر بلقرد، اللوحة 70
- الزباني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ، ص 253
- ¹² مقدار ثلاث كلمات غير واضحة المعنى
- ¹³ اسم غير واضح اجتهدنا في قراءته
- ¹⁴ كلمة غير واضحة اجتهدنا في قراءته
- ¹⁵ الموافق لحوالي 03 أوت 1678 م
- ¹⁶ مصحح من هامش الوثيقة
- ¹⁷ الصواب "الوظيف"
- ¹⁸ الموافق حوالي 7 جوان 1690 م
- ¹⁹ مقدار كلمة غير واضحة المعنى
- ²⁰ التاريخ غير واضح بشكل جيد فاجتهدنا في قراءته، ويوافق حوالي جويلية 1692 م
- ²¹ مقدار سطرين ونص غير واضحين نتيجة الرطوبة التي أصابت الوثيقة
- ²² مقدار كلمتين غير واضحتين نتيجة الرطوبة

- 23 مقدار كلمة غير واضح نتيجة الرطوبة
- 24 مقدار كلمة غير واضح نتيجة الرطوبة
- 25 مقدار أربع كلمات غير واضحة نتيجة الرطوبة
- 26 مقدار كلمتين غير واضحتين نتيجة الرطوبة
- 27 مقدار كلمة غير واضح نتيجة الرطوبة
- 28 مقدار ثلاث كلمات غير واضحة نتيجة الرطوبة
- 29 مقدار سطرين غير واضحين نتيجة الرطوبة
- 30 مقدار كلمة غير واضح نتيجة الرطوبة
- 31 مقدار ثلاث أسطر ساقط نتيجة التمزيق في الورقة
- 32 مقدار نص سطر ساقط نتيجة التمزيق في الورقة
- 33 مقدار نص سطر ساقط نتيجة التمزيق في الورقة
- 34 مقدار سطر ونص ساقط بسبب تمزق الورقة
- 35 مقدار كلمتين ساقط نتيجة تمزق الورقة
- 36 سقط نتيجة تمزق الورق
- 37 سقط مقدار كلمة نتيجة تمزق الورقة
- 38 كلمة غير واضحة بسبب الرطوبة
- 39 سقط نتيجة تمزق الورق
- 40 التاريخ غير واضح بسبب الرطوبة التي أتلفت الورقة
- 41 مقدار كلمتين أو ثلاث غير واضحة بسبب الرطوبة في الورقة
- 42 لعله مصطفى قائد الذهب المسراتي المعروف بباي المحال والذي حكم ما بين 1743-1748
- 43 بوكعبر تقي الدين: المجموع الميسر، ص 115
- 44 المزيلي: فتح الرحمن ، اللوحة 105
- 45 ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر، ج11، دار الكتاب اللبناني 1981، ص ص 208-215

46 نقصد بها كتاب عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس للشيخ أبي زيد عبد الرحمن التوجيني، وشرحه مخطوط فتح الرحمن في شرح عقد الجمان للشيخ محمد المزيلي وهما معاصران للشيخ محمد بن يعقوب الوقماري

47 بوكعبر تقي الدين: المجموع الميسر، ص 86

48 بوكعبر تقي الدين: المجموع الميسر، ص 92

49 العشماوي: كتاب النسب، ص 316

50 عند العشماوي "زيان بن احساين"، ص 316

51 في كتاب سلسلة الأصول للقاضي حشلاف نجد أن عبد القوي هو ابن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر"، أما في كتاب العشماوي فهو "ابن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن سليمان بن إسماعيل بن عيسى بن عبد الله بن جعفر" انظر:

العشماوي: مجموع النسب والحسب، ص 315

القاضي حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، نشر الذاكر المذكور 2006، ص 168

52 عبد القادر القسنطيني الراشدي: متسعة الميزان في إثبات وجه الوزن وآلة الميزان، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بوكعبر بلقرد، اللوحة 170-171

53 وثيقة كتبة بالطريقة الآلية الحديثة وجدناها ضمن الأوراق التي يملكها الشيخ الجيلالي سي زياتي، ذكر صاحبها بن عيسى بن يعقوب أنه نقلها عن مصادر عديدة كابن خلدون، لكن الخلط فيها واضح.

54 المزيلي: فتح الرحمن ، اللوحة 105